العوامل الموضوعية والذاتية لتحديد الانتماءات الطبقية :

يشهد تاريخ الانسانية وجود الفوارق الاجتماعية والطبقية بين الافراد والجماعات في المجتمع . فلا يمكن ان ينتمي جميع ابناء المجتمع الى شريحة او فئة او طبقة اجتماعية واحدة نظرا لوجود الاختلافات الواضحة بينهم في القدرات والقابليات الجسمانية والفكرية والادراكية ولتباينهم في الاعمار والمستويات الثقافية والعلمية (١) . اضافة الى اختلافهم في الجنس والذوق والذكاء والخلفية الاجتماعية التي تجعلهم يقومون باعمال ووظائف مختلفة ويتسمون بممارسات سلوكية متباينة ويعتقدون بمبادىء وآراء وقيم ومقاييس واهداف ومصالح مختلفة ومتناقضة . غير ان قيام الافراد بواجبات ووظائف مختلفة واعتقادهم بمبادىء وقيم ومصالح متناقضة واحساسهم وشعورهم بانهم ينتمون الى شرائح وفئات وطبقات متباينة هو الذي يحدد حقوقهم المادية والمعنوية ويشخص مراكزهم ومكاناتهم الاجتماعية ويرسم مواقعهم على السلم الاجتماعي (٢) وهنا يستطيع العالم الاجتماعي معرفة الشريحة او الطبقة الاجتماعية التي ينتمي اليها كل مواطن في المجتمع .

ان المجتمع برمته والمؤسسات البنيوية التي يتكون منها قائمة على مبدأ التباين والتفاضل في الادوار الاجتماعية التي تتكون منها.فالادوار الاجتماعية للمؤسسة الواحدة كالمؤسسة العائلية او المؤسسة الاقتصادية او المؤسسة السياسية لاتكون متشابهة وواحدة،بل تكون مختلفة ومكملة الواحدة للاخرى (٣). فالدور الاجتماعي الذي يحتله المهندس في المصنع يختلف عن الدور الاجتماعي الذي يحتله العامل . الا ان دور المهندس مكمل لدور العامل في المصنع

ولا يستطيع اى دور من هذه الادوار الاستغناء بأية صورة من الصور عن الدور الآخر . وتباين الادوار الاجتماعية في المؤسسة هو الذي يقرر تباين الاعمال والوظائف والواجبات التي تقوم بها هذه الادوار ثم تباين حقوقها وامتيازاتها المادية والمعنوية . وتباين الحقوق والامتيازات المادية والمعنوية التي يحصل عليها الافراد بعد ادائهم للعمل والواجب هو الذي يقرر مراتبهم ومكاناتهم الاجتماعية. وعندما يشعر مجموعة افراد بظروفهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المتشابهة وبمشكلاتهم وطموحاتهم واهدافهم المشتركة وباحاسيسهم وشعورهم الاجتماعي الواحد فان وعيهم الطبقي يظهر للعيان ويلعب الدور الكبير في تحديد شريحتهم او طبقتهم الاجتماعية . (٤) وهنا نستطيع تعريف الطبقة الاجتماعية بالمجموعة التي تتميز عن غيرها باختلاف في المستوى الاجتماعي الذي يتحدد بعوامل شتى منها الدخل والملكية ، التخصص المهني ، المستوى الثقافي والعلمي ، المنطقة السكنية ، الحسب والنسب ، المبادىء والافكار والقيم والمقاييس والمصالح والاهداف والشخصية .... الخ (٥). وهي بخلاف الطبقة الطائفية (Caste) التي تتميز عن غيرها بالدين او اللون او الجنس او المولد . ويلاحظ انه قد توجد مرونة اجتماعية بين الطبقات الاجتماعية المختلفة اي قابلية عضو الطبقة الواحدة على الارتفاع والهبوط الطبقي بسبب التغيرات السريعة في حياة المجتمع والزيادة المستمرة في الانتاج التكنولوجي وشيوع مظاهر التصنيع والتحضر والتحديث الشامل . بينما تكاد هذه المرونة تكون معدومة بين الطبقات الطائفية كما يشاهد ذلك في الهند او بين الطبقات القانونية (Estate) كما يشاهد ذلك في المجتمعات الاقطاعية (٦).

كان الفيلسوف الالماني كارل ماركس اول من اكد على اهمية دراسة الطبقات الاجتماعية اذ قال بأن تاريخ البشرية هو تاريخ الصراع الطبقي . فهناك طبقات اجتماعية متخاصمة ومتصارعة في جميع المجتمعات الانسانية مهما تكن المراحل الحضارية التي تمر بها (٧) . ان الطبقات الاجتماعية

والفرد لايمكن تقييم نفسه ابدا وذلك لسيطرة الدوافع الذاتية والمصالح الشخصية والنزعات والاهواء الانانية عليه التي تفسد بصيرته ومداركه واحكامه القيمية.

اما البروفسور الهنكاري اندراش هيكيدش استاذ علم الاجتماع النظري في أكاديمية العلوم الهنكارية في بودابست فيشير في بحثه الموسوم « تقسيم العمل والبناء الاجتماعي للاشتراكية» إلى اهمية عامل المنطقة السكنية التي يقطن فيها الفرد (Residential Location) في معرفة وتحديد مكانته وطبقته الاجتماعية. (١٧) فعامل المنطقة السكنية هو الذي يؤثر في امكانيات التحصيل العلمي والثقافي للافراد وهو الذي يحدد اسلوب حياتهم ونمط وسائل فراغهم وترويحهم ومميزاتهم الاجتماعية الاخرى . وقد يكون عاملا مهماً في اختيار المهنة التي يزاولها الافراد . وهنا يمكن اعتبار هذا العامل من العوامل المؤثرة في موقع الاشخاص في نظام تقسيم العمل .

بعد ذكر وتوضيح اهم الدراسات الاجتماعية التي قام بها علماء الاجتماع والتي ركزوا من خلالها على اهم العوامل الموضوعية او الذاتية التي يمكن الاعتماد عليها في معرفة الانتماءآت الطبقية والاجتماعية للأفراد ، نستطيع شرح وتحليل العوامل المهمة التي تساعد على معرفة وقياس المكانة والطبقة الاجتماعية التي ينتمي اليها الفرد في المجتمع . وهذه العوامل يمكن ان تقسم إلى قسمين اساسيين هما : (١) العوامل الموضوعية للانتماءآت الطبقية (Objective Factors of Class Identifi cation) (٢) العوامل الذاتية للانتماءآت الطبقية (١٨) (Subjective Factors)

١ – العوامل الموضوعية للانتماءات الطبقية :

سميت بالعوامل الموضوعية و الظاهرية لقدرة الباحث او العالم الاجتماعي على مشاهدتها ولمسها وفحصها وتسجيلها وتحليلها تحليلا احصائياً علمياً بعد ربطها بالمتغيرات والعوامل الاخرى. (١٩) فالباحث او العالم الاجتماعي مثلا يستطيع طرح عدة اسئلة تتعلق بالاحوال المادية والثقافية والاجتماعية للمواطن المبحوث كطرح اسئلة تتعلق بدخله وممتلكاته ومهنته وثقافته

ومستواه العلمي . كما يستطيع مشاهدة مظهره الخارجي وسلوكه وتصرفاته واخلاقه وعلاقته الاجتماعية بالآخرين . وبعد استلام الاجابات منه وتسجيل المعلومات عن مظهره الخارجي وسلوكه واخلاقه يستطيع معرفة مكانته الاجتماعية وطبقته . غير ان معلوماته عن مكانة الفرد الاجتماعية لاتكون كاملة دون معرفة طبيعته السيكولوجية ، أي معرفة العوامل الذاتية التي تؤثر فيه وتجعله عضواً في طبقة اجتماعية دون الطبقة الاخرى (٢٠) . وتشخيص وتحليل العوامل الموضوعية للانتماءآت الطبقية لايحتاج إلى جهود مضنية وخبرات متميزة واوقات طويلة كعملية معرفة وتحليل العوامل الذاتية للانتماءآت الطبقية . فمجرد طرح الاسئلة على المبحوث حول دخله وثقافته ومهنته وقيام الاخير بالاجابة عليها يمكن الباحث من الحصول على المعلومات التي يريدها ويعتمد عليها في معرفة الطبقة الاجتماعية للمبحوث .

اما العوامل الموضوعيةللانتماءآت الطبقية فيمكن تقسيمها إلى اربعة اقسام اساسية هي : (١) الدخل والملكية (٢) الثقافة والتربية (٣) المهنة (٤) السلوك الاجتماعي .

١ – الدخل والملكية Income and property

الدخل هو مقدار الاموال التي يتقاضاها الفرد بعد قيامه ببعض النشاطات العقلية او العضلية او بعد استمارة لعقار او ملكية منقولة او غير منقولة(٢١). اما الملكية فهي الأشياء المنقولة او غيرالمنقولة التي تكون بحوزة الفرد كالعقارات والاراضي والمكائن ووسائط النقل التي تدعم حالته المادية وتعطيه درجة من القوة النفسية والاجتماعية . ويعتبر الدخل والملكية من العوامل الاقتصادية المهمة والجوهرية في تحديد مكانة الفرد وطبقته الاجتماعية . فالدخل والملكية يؤثران بصورة مباشرة او غير مباشرة على الاحوال الاجتماعية والثقافية والفكرية للافراد . فالفرد الفقير المعدم يتميز بحالة فكرية وادراكية معينة تجعله غير مستعد على اكتساب الثقافة والتربية والتعليم حتى ولو

تيسرت لديه تسهيلات التحصيل العلمي (٢٢). وفقر الفرد وحاجته المادية تجعله غير محترم من قبل الآخرين وتسبب هبوط وانكسار حالته المعنوية وهنا لايمكن ان يوضع ذلك الفرد في الطبقة المتوسطة او العليا بل يوضع في الطبقة الواطئة. اما اذا كان الفرد يتقاضى دخلا عالياً بسبب المركز الوظيفي المهم الذي يشغله او بسبب شهادته ومؤهلاته العلمية او بسبب العقارات المستثمرة التي يمتلكها فان حالته المعنوية والنفسية والاجتماعية لابد ان تكون قوية ومتميزة ، أي أن مكانته الاجتماعية تكون مرتفعة وهذه تؤثر تأثيراً ايجابياً على الطبقة التي ينتمي اليها .

وقد اكد ماركس على اهمية الدخل والملكية في تحديد الطبقة الاجتماعية التي ينتمي اليها الفرد في المجتمع . واعتبر عامل الدخل والملكية من العوامل الموضوعية الاساسية التي يمكن الاعتماد عليها في تصنيف المجتمع إلى طبقتين اجتماعيتين متناقضتين (٢٣) . فالمجتمع الرأسمالي حسب تعاليمه يصنف إلى طبقتين متصارعتين هما طبقة ارباب العمل وطبقة العمال . وتصنيفه الطبقي هذا يعتمد على عامل الدخل والملكية ، فالطبقة التي تمتلك وسائل الانتاج والنقود والملكية الواسعة هي الطبقة الحاكمة التي تمتلك القوة والنفوذ الاجتماعي بينما الطبقة التي لاتمتلك وسائل الانتاج والنقود والملكية الواسعة هي الطبقة المحكومة والطبقة التي لاتمتلك النفوذ والقوة الاجتماعية . ونتيجة للظلم والتعسف الاجتماعي الذي يلحق بالطبقة المحكومة أي الطبقة العاملة في المجتمع الرأسمالي تقوم هذه الطبقة باعلان الثورة والعصيان والتمرد على الطبقة الحاكمة.ومثل هذه الثورة تقود حسب رأي ماركس إلى سقوط المجتمع الرأسمالي وتحوله إلى مجتمع اشتراكي . وفي المجتمع الاشتراكي يمكن اعتبار عاملي علاقات الملكية وعلاقات الأنتاج من العوامل الأساسية والمستقلة التي تؤثر في طبيعة البناء الأجتماعي للاشتراكية .

٢ – الثقافة والتربية Education

الثقافة والتربية هي منظومة من التجارب والدراسات والخبر والمهارات التي يتعلمها الأفراد بطريقة نظامية واصولية في مدرسة او معهد او جامعة معترف بها (٢٤) . وهذه المؤسسات تمنح دارسيها وتلامذتها شهادات مدرسية او اكاديمية تبرهن تعلمهم واكتسابهم الخبرات والمهارات والمعلومات والفنون الداخلة في الحقول الدراسية النظرية والتطبيقية التي يتخصصون فيها وحامل الشهادة في دراسة او اختصاص معين يستطيع مزاولة الأعمال المؤهل على القيام بها وممارستها . وعند ادائه اياها بصورة صحيحة ومتقنة يتقاضى راتبا او اجرا ويحصل على درجة معينة من الأحترام والتقدير من الأشخاص العاملين معه ومن ابناء المجتمع الكبير . وقد ارتفعت في الوقت الحاضر أهمية الثقافة والتربية خصوصا بعد تشعب وتعقد المجتمع واعتماده على الأسس العلمية والتكنولوجية في الأدارة والأنتاج بحيث لايستطيع الفرد في الوقت الحاضر اشغال اي عمل او مهنة تحتاج إلى كفاءة وخبرة ومهارة دون حملة للمؤهلات العلمية والفنية التي تدل على كفاءته ومهارته وتدريبه (٢٥) . اذن الثقافة والتربية والمؤهلات العلمية التي يحملها المواطن هي التي اصبحت تحدد المهنة التي يزاولها . فلا يستطيع المواطن ان يدعى بأنه طبيب او مهندس او مدرس ولا يحق له ممارسة المهنة الطبية او الهندسية او التدريسية دون حملة للمؤهلات العلمية في حقل الطب او حقل الهندسة او حقل التدريس والتعليم. كما ان المهنة التي يزاولها المواطن مهما يكن نوعها هي التي تحدد اجره او راتبه وتحدد درجة الأحترام والتقدير والشرف الأجتماعي الذي يحصله من ابناء المجتمع . لذا نستطيع القول بأن الثقافة والتربية هي من المعايير الموضوعية الأساسية التي تحدد مكانة الفرد الأجتماعية وطبقته ، كما انها تحدد مقدار انتقاله الأجتماعي اي حراكه من طبقة اجتماعية معينة إلى طبقة اخرى .

وفي القطر العراقي ازدادت اهمية الثقافة والتربية والتعليم واندفع المواطنون نحو اكتساب التعليم الاساسي والعالي بعد تقدم القطر في كافة الميادين الاقتصادية

والحضارية والاجتماعية وبعد سيطرة ظواهر التصنيع والتحضر على مرافق الحياة كافة . ونتيجة لهذا تأسست آلاف المدارس والمعاهد الدراسية على اختلاف انواعها خلال الفترة (١٩٥٥ – ١٩٨٠) وفتحت مراكز محو الامية خصوصاً بعد الحملة الوطنية الشاملة لمحو الامية في الاقاليم الريفية والحضرية على حد سواء وشيدت الكليات والجامعات في العديد من المدن العراقية الكبيرة . وشنت الدولة الحملات الاعلامية المكثفة التي استهدفت تشجيع العوائل على ارسال اولادها الى المدارس بعد ان وضحت لهم اهمية التعليم الاساسي وحاجة البلد للاختصاصات العلمية والتكنولوجية (٢٦) . وارسلت آلاف الطلبة للخارج على نفقتها الخاصة لتلقي العلم والمعرفة والتخصص في المواضيع الحيوية التي يحتاجها القطر .

وبدأ اغلب ابناء المجتمع العراقي يغيرون مواقفهم الاجتماعية السلبية التي كانوا يحملونها ازاء الثقافة والتربية والتعليم . فمعظم ابناء المجتمع العراقي قبل عصر التصنيع لم يثمنوا اهمية الدراسة والتخصص العلمي ولكنهم بعد التصنيع والتحضر خصوصا بعد تعقد الحياة وتشعبها وبعد حاجة المجتمع لشتى انواع الخبرات والكفاءات العلمية الخلاقة ايقنوا خطورة واهمية الدراسة والتحصيل العلمي وبدأوا يتنافسون فيما بينهم لاكتساب اعلى المستويات الدراسية والعلمية . وهذه الحقيقة باتت جلية بعدما اصبحت الوظائف المهنية والمراكز الحساسة تتطلب من شاغليها درجة عالية من الثقافة والتحصيل العلمي . من هنا اصبحت الثقافة والتعليم والمؤهلات العلمية المقياس المهم لتحديد مهنة الفرد وعمله وبالتالي تشخيص درجة احترامه ومكانته الاجتماعية والطبقية. واصبحت كذلك المعيار الاساسي لتقييم انجازات الفرد ومكاسبه في المجتمع والسماح له بالانتقال الاجتماعي .

٣ – المهنة او الحرفة Occupation

المهنة او الحرفة هي مجموعة النشاطات والفعاليات والواجبات التي يمارسها الفرد ويقدمها للمجتمع لقاء اجر او راتب معين (٢٧). والفرد من خلال

دوره الاجتماعي الوظيفي الذي يحتله في المؤسسة الاجتماعية التي ينتمي لها يستطيع مزاولة مهنته وعرض نشاطاته للمجتمع . وبعد تقديم الخدمات للمجتمع عن طريق مهنته يتقاضى راتباً او اجراً ويحصل على كمية معينة من الاجر والتقدير والشرف الاجتماعي الذي يحدد مكانته وطبقته الاجتماعية والمهنة او الحرفة التي يزاولها المواطن تعتمد كما بينا اعلاه على الثقافة والتربية طالما ان المؤهلات العلمية التي قد يحملها الفرد اولا يحملها هي التي تحدد مهنته وعمله. فاذا كان المواطن يحمل المؤهلات العلمية والمهنية العالية فانه يستطيع اشغال المهن العليا والحساسة في المجتمع والعكس بالعكس اذا كان المواطن لايحمل المؤهلات العلمية والمهنية.

يقول كيرث وملز (Gerth and Mills) بأن المهنة هي من اهم المعايير الموضوعية التي تحدد المكانة والطبقة الاجتماعية للفرد وتشير الى الفروق الطبقية بين فرد وآخر وجماعة واخرى (٢٨). والحرف بالنسبة لكيرث وملز هي النشاطات والاعمال التي يمارسها الافراد والتي من خلالها يستطيعون تحقيق طموحاتهم الحياتية اي المكافآت والامتيازات المادية والمعنوية والاجتماعية التي يتقاضونها بعد اداء مهام اعمالهم. والمهن تشمل على: (١) عدة انواع ومستويات من الخبر والتجارب التي يعبر عنها الافراد من خلال ادوارهم الاجتماعية التي يلعبونها في حياتهم اليومية.

(٢) تتعلق هذه الحرف بنظام تقسيم العمل اي أنها حرف اخصائية متفاوتة بدرجاتها المهنية والاجتماعية ومكملة الواحدة للاخرى. وعند دراستنا للمهن يجب الربط بينهما وبين مراكزها الاجتماعية، فالمهن هي التي تقرر درجات الاحترام والتقدير والنفوذ الاجتماعي الذي يحصل عليه اصحابها وشاغليها. والمهنة التي يزاولها الفرد تمنحه شيئا من القوة والنفوذ على الاخرين وهذه القوة قد تكون مباشرة في حالة سلطة رئيس الدائرة على موظفيه او غير مباشرة في حالة سلطة هذا الرئيس على اشخاص آخرين لايعملون معه. ولكي نفهم دور المهنة في الانتماء الطبقي للفرد يجب علينا الربط بين المهنة والمركز الاجتماعي وبين المهنة والقوة الاجتماعية حيث ان هذا يرشدنا الى معرفة الطبقة الاجتماعية التي ينتمي اليها المواطن (٢٩) .

ومن الجدير بالذكر ان كل عمل من الاعمال الموجودة في المجتمع يحتاج الى قابليات وميول ورغبات بشرية معينة. واعتمادا على هذه الحقيقة يقوم المجتمع بتقييمها من خلال تحديد درجات احترامها وتقديرها وتحديد مكافآتها المادية والاجتماعية. ويمكن تقسيم الاعمال الى ثلاثة اصناف كل صنف يمكن ان يجزأ الى فئات وعناصر مختلفة وهذه هي:

آ ـ الاعمال العقلية والفكرية الخلاقة

ب ـ الاعمال الفكرية التي تحتاج الى التركيز والانتباه

جـ ـ الاعمال اليدوية

وجميع هذه الاصناف من الاعمال تتطلب من شاغليها الاتسام بصفات وقابليات معينة والقيام بنشاطات وفعاليات محددة لها اهميتها في خدمة وتطوير المجتمع . ويجب ان نشير هنا بان نشاطات وواجبات هذه الاعمال هي التي تحدد سمعتها ومكانتها الاجتماعية وتحدد مكافآتها المادية . وبعد تحديد سمعة ومكافئات الاعمال يمكن تنسيب شاغليها الى شرائح اجتماعية مختلفة تتميز بافكارها وقيمها ومصالحها واهدافها المعينة .

٤ ـ السلوك الاجتماعي Social Behaviour

يستطيع الباحث او العالم الاجتماعي معرفة الشريحة او الطبقة الاجتماعية التي ينتمي اليها المواطن من دراسة وفحص وملاحظة سلوكه الاجتماعي وتصرفاته وحركاته وسكناته واخلاقه التي تؤثر في شخصيته واتزانه السلوكي والخلقي . ولكل شريحة او طبقة اجتماعية شخصيتها النموذجية التي تعبر عن سلوك واخلاق وتصرفات اعضائها ومنتسبيها (٣٠) .

ولهذا الشخصية النموذجية مجموعة من الالفاظ والكلمات والعبارات التي تستعملها وقت علاقتها مع الافراد الآخرين ولها نموذج من الحركات الطقوسية التي تستعملها في السلام والتحيات وفي المناسبات الاجتماعية كمناسبات الافراح والمآتم ولها نمط معين من العلاقات الاجتماعية التي تربطها بافراد

العائلة والقرابة والمجتمع المحلي ولها ردود افعال معينة ازاء القضايا والحوادث التي تمر بها وهكذا .ان العالم الاجتماعي يستطيع تحديد المعالم الذاتيةو الموضوعية للشخصية المثالية التي تعبر عن كل طبقة اجتماعية من طبقات المجتمع . فهناك الشخصية المثالية للطبقة العليا والاستقراطية والشخصية المثالية للطبقة المهنية والمتوسطة والشخصية المثالية للطبقة العمالية والكادحة . ومن خلال دراسة سلوكية واخلاقية وحركات وسكنات الفرد من قبل العالم الاجتماعي يستطيع فرز شخصيته المثالية المعبرة عن شريحته او طبقته الاجتماعية(٣١) . اي يعرف شريحته او طبقته الاجتماعية من دراسة سلوكه وتصرفاته واخلاقه اليومية.

العوامل الذاتية للأنتماءات الطبقية

نعني بالعوامل الذاتية الصفات والخصائص النفسية والسيكولوجية والباطنية التي تميز الطبقات الاجتماعية في المجتمع . فلكل طبقة اجتماعية سيكولوجيتها وذاتيتها الشاخصة والمتميزة ، وهذه السيكولوجية تعبر عن مبادئ وآراء ومفاهيم ومعتقدات وقيم ومقاييس ومصالح واهداف ابناء الشريحة او الطبقة الاجتماعية . (٣٢) ودراسة الصفات الذاتية والنفسية للطبقة الاجتماعية ليست هي بالعملية السهلة كما يتصور البعض. فهي عملية تحتاج الى باحثين متمرسين في مقابلة الاشخاص مقابلة غير رسمية او مقابلة طبية تهدف الى التعرف على آراء ومعتقدات وقيم ومقاييس ابناء الطبقة الاجتماعية . ولغرض التعرف على سيكولوجية ابناء الطبقة يضطر الباحث الى استعمال طريقة المشاهدة بالمشاركة ، هذه الطريقة التي تسمح له بمشاهدة سلوك وتصرف وعلاقات اعضاء الطبقة وبنفس الوقت تعطيه المجال بطرح الاسئلة المتشعبة والعميقة عليهم ، وبعد الحصول على الاجابات المطلوبة منهم يكون الباحث قد اطلع على احوالهم النفسية ومعتقداتهم وميولهم واتجاهاتهم (٣٣) .

لكن سيكولوجية الطبقة المتوسطة او المهنية تختلف عن سيكولوجية الطبقة العمالية الكادحة. والاختلاف يرجع الى عدة عوامل ومتغيرات اهمها مايلي:

١ ـ اختلاف طرق واساليب التنشئة الاجتماعية بين الطبقتين المتوسطة والعمالية الكادحة .

٢ ـ اختلاف المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الطبقتين .

٣ ـ اختلاف الافكار والمعتقدات الاديولوجية والسياسية بين الطبقتين نتيجة لاختلاف المصالح والطموحات والاهداف (٣٤) .

ويظهر التباين السيكولوجي بين الطبقات الاجتماعية في المجتمعات الرأسمالية اكثر مما هو عليه في المجتمعات الاشتراكية وذلك للاختلافات الاقتصادية والاجتماعية الواضحة بين الطبقات الاجتماعية . فالواقع الاجتماعي للفرد او الجماعة هو الذي يقرر طبيعة افكارها ومعتقداتها وقيمها ووعيها الاجتماعي اي يقرر سيكولوجيتها وهويتها الاجتماعية والحضارية (٣٥) . ولما كانت الظروف الاقتصادية والاجتماعية للطبقات في معظم اقطار العالم مختلفة وغير متساوية فان افكار ومعتقدات وشخصيات ابنائها تكون مختلفة ومتباينة . فلو فحصنا افكار ومعتقدات ومواقف المهندس الذي ينتمي الى الطبقة المتوسطة ازاء الثقافة والتربية والتعليم، النظام العائلي والقرابي ، الميول والاتجاهات السياسية وقارناها بافكار ومعتقدات ومواقف العامل الذي ينتمي الى الطبقة العمالية لشاهدنا بان هناك اختلافات جوهرية بين افكارهما ومواقفهما حول هذه المواضيع. فالمهندس يحمل الافكار والمواقف الايجابية نحو الثقافة والتربية والتعليم ويطلب من ابنائه الحصول عليها والوصول الى اعلى المستويات العلمية. ويوفر لهم جميع المتطلبات الدراسية التي تساعدهم على السعي والاجتهاد والمثابرة الجدية كتوفير غرفة خاصة في البيت للدراسة واداء الواجبات المدرسية والحرص على هدوء وسكينة البيت وتتبع سير دراستهم (١). اضافة الى تعيين المدرسين الخصوصيين لهم في المواضيع التي يحتاجون تقوية فيها ويكونون باتصال دائم مع مدرسيهم لتتبع تقدمهم الدراسي والعلمي والوقوف على المشكلات التربوية والعلمية التي تجابههم (٣٧).